المبدأ 6

أصغر عمل صالح أفضل من أكبر نية طيبة!

المغزى:

في معركة كلامية ساخنة لن تكتسب المواقف بالقول والقول المضاد، وإنما إظهار صحة أفكارك بطريقة مقنعة هو الأهم، أن تقول ما يدعم قضيتك (تشير إلى إحصائيات مثلاً) أو تستند إلى أقوال مثبتة عن مراجع ومصادر، أو تحاول أن تبين معطياتك من خلال تجارب آخرين. وفي حال بقي مجادلك غير متأكد ومتشكك، فهناك ما يُقنعه! إنه الفعل... فإظهار الشيء ـ عملياً ـ أمام الآخرين لهو أقوى وأبلغ تأثيراً من تعبئة الهواء في أكياس، لأن الآخرين الذين يريدون تثبيت ذاتهم كأقوياء أو أناس لا يسهل صيدهم يرغبون على الدوام ـ ومثلما أنت تريد أن تكون قوياً ـ أن يروا الأفعال ويلمسونها.. فهم لا يشترون سمكاً في بحر.

obeikandl.com

إن إظهار فكرتك بالدليل الحسي يجعل خصومك ينفتحون، ويبتعدون عن مواقف التحفظ، ويبدون استعداداً أكثر للتفاعل، لهذا عندما تريد أن تحصد نفوذاً وسيطرة، عليك أن تباشر بإعداد الأرض الصالحة لزرعها. فإذا كان من تجادله أعلى منك مرتبة أو أكثر منك خبرة أو أقوى منك نفوذاً، فتجنّب المحاججة والجدال فهؤلاء يكرهون من يجادلهم وإن استمر أحد في معاندتهم يحرقونه.. وحتى لا تحترق اعرض ما لديك بشكل يرضيهم ويرضيك بالأعمال لا بالأقوال الجوفاء فقط. ابحث دائماً ـ وفي سبيل ما تصبو إليه ـ عن الطريق غير المباشر، حدد ميدان معركتك بحرص، اختر كلماتك بعناية، انسحب إذا وصل الأمر إلى حد التشنّج وإثارة الغضب خاصة إذا وجدت الشخص الآخر لا يتفق معك البتّة، لأن الزمن والتجارب كفيلة بإعادة إقناع المعاندين، فلا ترمي كل سهامك في الهواء دون أية نتيجة.

المثال

بعد وفاة شريك عمرها انتقلت جياة لتعيش مع ابنها الأكبر في منزله المتواضع الذي يضم إلى جانب ابنها زوجته وأولادهما الثلاثة، لم تعترض زوجة الابن بداية على وجودها بينهما، إلى أن أخذت الأمور تنبئ بتطورات غير سليمة عندما بدأت الوالدة تتدخل في حياة ابنها الزوجية ووصلت في تدخلاتها إلى الطريقة

obeikandi.com

التي يتربى عليها الأولاد.. مما استدعى بزوجة الابن أن تلفت نظر زوجها إلى تصرفات والدته، لكنه كان يبادر دوماً إلى الدفاع عن أمه ولوم زوجته بأمثلة جاهزة وأقوال مكررة قد لا تنطبق على أية مشكلة.. إلى أن اقترحت عليه أن يطلب من والدته التنقل بين منزله ومنازل أشقائه بالتساوي؛ إلا أنه رفض الفكرة من أساسها مبرراً ذلك أن والدته ليست مصيبة لتوزّع عليه وعلى إخوته، ثم اقترحت عليه ثانية أن يطلب من والدته عدم التدخل في طريقة تربية الزوجة للأولاد فاحتد الزوج معتبراً أن مثل هذا الطلب هو بمثابة طرد غير مباشر لوالدته، وأنه لم يفعل ذلك مهما كلف الأمر، لكن الغضب الأكبر بلغ بالزوج عندما اقترحت عليه الزوجة خياراً ثالثاً وهو أن يضعها في مأوى للعجزة مشيرةً عليه بأنه هناك سيدات من مثل سنها يشاركنها اهتماماتها، وستجد من سيقوم بخدمتها وبأنهم لن ينقطعوا عن زيارتها ونحضرها إلى المنزل حينما ترغب. عند هذا الحد أخذ الزوج يعنّف زوجته بطريقة لم تعهدها في حياتها الزوجية ووصل الأمر إلى حد تخييرها بين البقاء في المنزل أو مغادرته إلى غير رجعة.

ثمة أمور لا تقاس بالمنطق أحياناً... فأكثر الأمور بدهية هي غالباً ما تكون بعيدة عن الذهن، مما يعني أن أصغر عمل صالح يستدعي فعله لنقم به أفضل من أن نبقى نقيّم الأمور بإطار النيات

obeikandl.com

الطيبة، مشكلة الزوجة هنا أنها لم تقدّر اختلاف الأجيال في النظرة إلى الأمور، وربما لم تستطع أن تستوعب الأمر الذي يبدو طبيعياً بأن الابن ملزم بوالدته في بعض المجتمعات التقليدية حيث يعيّر الابن الذي يستغني عن والدته ويتركها تعيش بمفردها، ومشكلة الزوج أنه لم يأبه للمشاكل الصغيرة الطارئة ويتصرف بأصغر عمل صالح كي يضع حداً للتوتر بين الزوجة والأم، بل اندفع غاضباً مخيّراً زوجته بينه وبين والدته، إذ من شأن هذا الأمر إن رضخت له الزوجة سيجعلها تكره الأم أكثر لسبب الخلاف الحاصل بينهما من جرائها.. كان الأجدى تجنب المحاججة وتشنج المواقف والصدام عبر قيام الزوجة بأشياء ترضي الزوج والوالدة، وقيام الزوج بأشياء ترضي زوجته، فالوالدة وإن كانت على خطأ في كثير من تصرفاتها وتعليقاتها فليس عقابها هو إرسالها إلى «ملجأ المسنين».

الملخص:

في مملكة السلطة مَثَل المجادلين مثل الأُرجوحة يصعدون ويهبطون مرات عديدة ولا يصلون إلى أي مكان، بالنسبة لك ـ كبانٍ لسُلطة ـ انزل عن الأرجوحة (لا تدخل معمعمة جدال) أرِهِم قصدك بدون رفع أو دفع، اتركهم عند القمة ودع جاذبية الأرض تقذفهم إلى أمامك بلطف.

المرادف:

- في المجتمع، لا شيء يجب أن يناقش.. أعط النتائج فقط.

(سياسي بريطاني)

- تعلم كيف تتقبل الأمور التي لا بد من حدوثها حتى تستطيع أن تحولها إلى شيء تستفيد منه.

(تاليران)

- لو وُزن البطل والرجل الكبير معاً، لما وزنا قدر ما يزن الرجل الحكيم.

(لآبروبير)

- الرجل الحكيم في عزّ، وذو المعرفة متشدّد القوّة.

(سفر الأمثال/العهد القديم)

▪ ▪ ▪

obeikandl.com